



حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

بَعْثَةُ النَّبِيِّ ﷺ



حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ



رسوم
عبد المرضى عبيد

كتبها
سمير حليبي

جميع الحقوق محفوظة لشركة سفير

رقم الإيداع ٢٠٠٣ / ٢٠٠٦٥

الترقيم الدولي : 7 - 195 - 361 - 977 I.S.B.N.

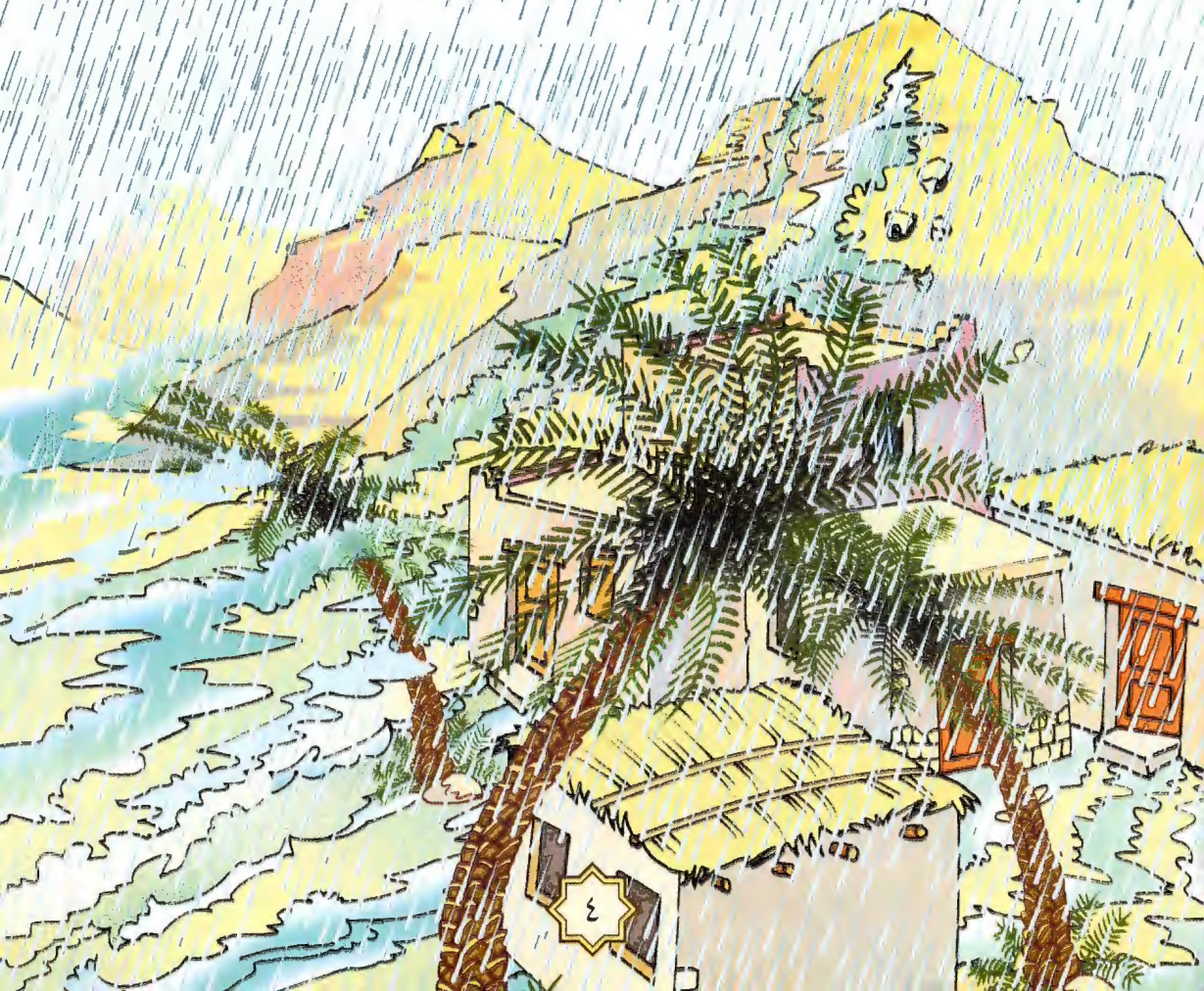
جرافيك وفصل ألوان : عاصم سيد أحمد

كَانَتْ السُّحُبُ الْكَثِيفَةُ تَمْلَأُ السَّمَاءَ، وَتَسُدُّ الْأُفُقَ بِلَوْنِهَا الرَّمَادِيِّ
الدَّاكِنِ، وَاخْتَفَتِ الشَّمْسُ وَرَاءَ تِلْكَ الْغُيُومِ الَّتِي بَدَتْ وَكَأَنَّهَا جِبَالٌ
تَتَحَرَّكُ بِبُطْءٍ فَوْقَ سَمَاءِ مَكَّةَ.

وَأَخَذَتْ قَطْرَاتُ الْمَطَرِ تَتَسَاقَطُ فَوْقَ رِمَالِ الصَّحَرَاءِ الْمَمْتَدَّةِ
فِي إِيْقَاعٍ رَتِيبٍ، وَمِنْ بَعِيدٍ بَدَتْ الْكَعْبَةُ وَقَدْ أَخَذَتْ الْمِيَاهُ تَتَجَمَّعُ
مِنْ حَوْلِهَا، وَكَأَنَّهَا تَعْكُسُ صَفْحَةَ السَّمَاءِ الدَّاكِنَةِ.

وَتَلَا حَقَّتْ قَطَرَاتُ الْمَطَرِ بِشَكْلِ مُتَوَاصِلٍ حَتَّى صَارَتْ وَكَأَنَّهَا
خُيُوطٌ كَثِيفَةٌ تَصِلُ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .

وَفَجْأَةً بَدَأَتْ الْمِيَاهُ تَتَحَدَّرُ بِشِدَّةٍ مِنْ جِبَالِ «مَكَّةَ» الْقَرِيبَةِ وَانْدَفَعَتْ
بِقُوَّةٍ وَعَنْفٍ لَتُطْبِحَ بِكُلِّ مَا يُقَابِلُهَا ، وَارْتَفَعَتْ الْمِيَاهُ لِتَغْمَرَ كُلَّ شَيْءٍ



كَانَتْ السُّيُولُ تُجْرِفُ فِي طَرِيقِهَا قِطْعَ الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ
الْكَبِيرَةِ، وَتَدْفَعُهَا بِقُوَّةٍ كَأَنَّهَا قِطْعُ مِنَ الْخَشَبِ.

وَأَنْدَفَعَتْ تِلْكَ السُّيُولُ نَحْوَ بَيْوتِ «مَكَّةَ»، تَكْتَسِحُهَا بِكُلِّ الْحِجَارَةِ
وَالصُّخُورِ، فَأَنْهَارُ كَثِيرٌ مِنْ تِلْكَ الدُّوَرِ، وَبَعْدَ أَنْ أَنْحَسَرَ السَّيْلُ
ظَهَرَتْ جُدْرَانُ الْكَعْبَةِ وَقَدْ أُصِيبَتْ بِكَثِيرٍ مِنَ الشَّقُوقِ وَالتَّصَدُّعَاتِ.

بَدَتْ بِيُوتٌ مَّكَّةَ وَكَانَهَا أَطْلَالُ مَدِينَةٍ قَدِيمَةٍ أَصَابَهَا الدَّمَارُ
مِنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَانْتَشَرَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، يُفْتَشُّونَ
بَيْنَ حُطَامِ تِلْكَ الْبُيُوتِ عَنْ أَمْتَعَتِهِمْ، وَيَسْتَخْلِصُونَ مِنْهَا مَا لَمْ تُحَطِّمْهُ
السَّيُولُ .

وَفِي سَاحَةٍ وَاسِعَةٍ وَسَطَ ذَلِكَ الْحُطَامِ وَالدَّمَارِ اجْتَمَعَ عَدَدٌ مِنْ
زُعَمَاءِ مَكَّةَ وَرُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ لِلتَّشَاوُرِ فِي إِعَادَةِ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ .

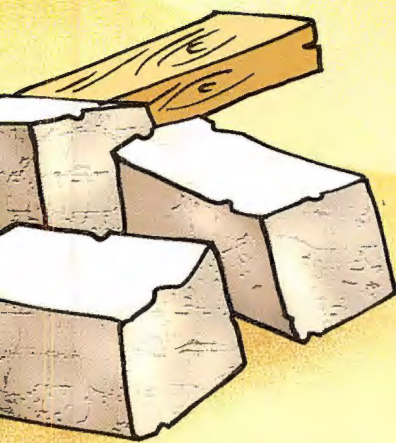


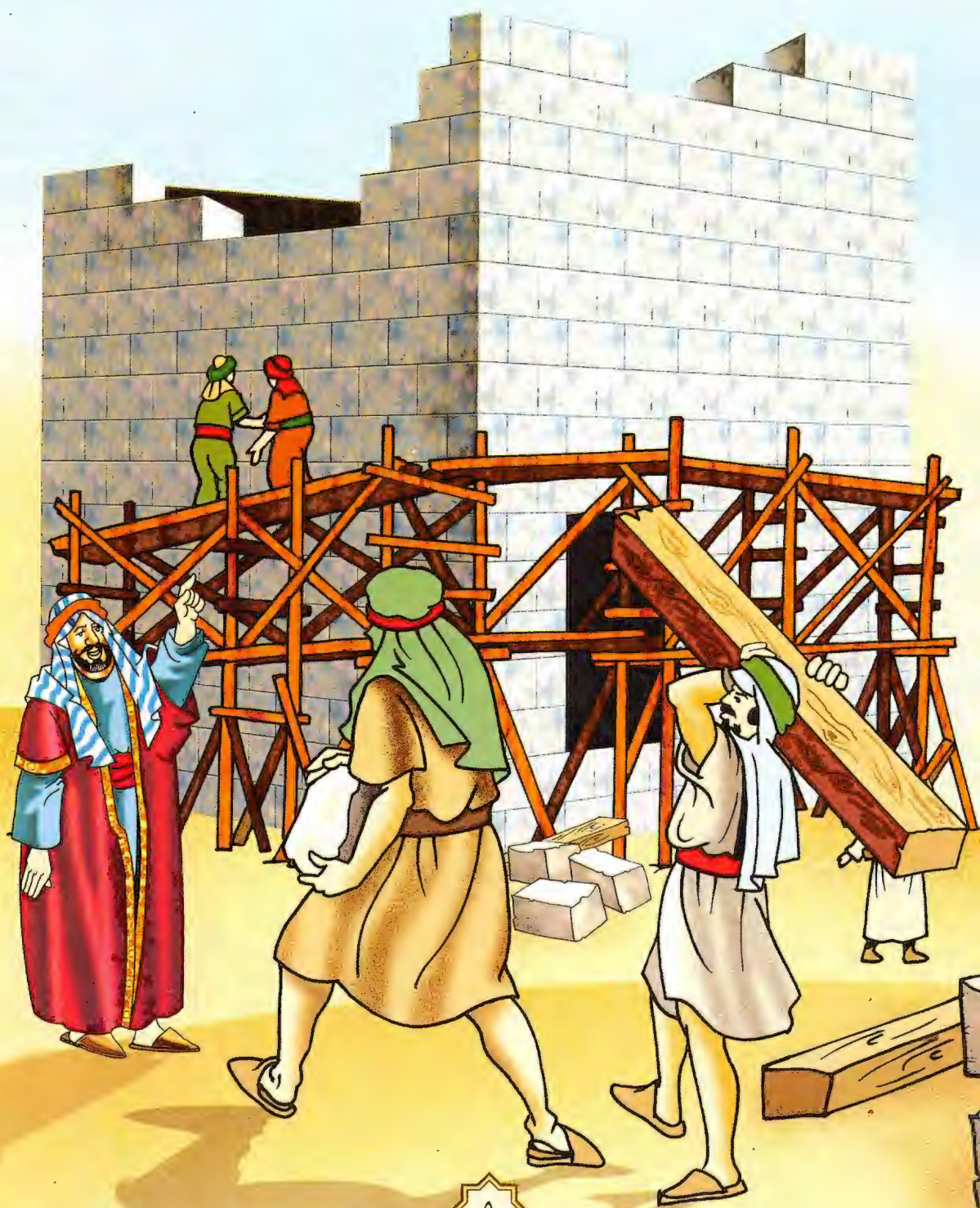
تَرَدَّدَ كَثِيرٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ فِي أَمْرِ هَدْمِ
جُدْرَانِ الْكَعْبَةِ وَإِعَادَةِ بِنَائِهَا مِنْ جَدِيدٍ، فَقَدْ
كَانَ لِلْكَعْبَةِ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَهَيْبَةٌ
شَدِيدَةٌ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ الْإِقْدَامُ عَلَى
هَدْمِهَا بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْهَدَفُ
صَيَانَتَهَا وَإِعَادَةَ بِنَائِهَا مِنْ جَدِيدٍ.



لَكِنَّ زُعَمَاءَ «مَكَّةَ» لَمْ يَجِدُوا أَمَامَهُمْ - فِي النَّهْيَةِ - بَدَأَ مِنَ الْإِقْدَامِ
عَلَى تِلْكَ الْخُطْوَةِ الْجَرِيئَةِ بِالرَّغْمِ مِنْ شُعُورِ الْخَوْفِ وَالرَّهْبَةِ الَّتِي تَمَلَّكَهُمْ.
وَسُرَّعَانَ مَا بَدَأَ الْعَمَلُ فِي إِعَادَةِ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ مِنْ جَدِيدٍ، وَكَانَ يَشَارِكُ
فِي الْبِنَاءِ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ وَسَادَاتُهُمْ، يَحْمِلُونَ الْأَخْشَابَ وَقِطْعَ الْحِجَارَةِ فِي
تَعَاوُنٍ وَحَمَاسٍ عَجِيبَيْنِ.

وَارْتَفَعَ الْبِنَاءُ حَتَّى قَارَبَ الْإِنْتِهَاءَ، فَلَمَّا أَرَادُوا وَضْعَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي
مَوْضِعِهِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَأَرَادَ كُلُّ مَنْهُمْ أَنْ يَحْظِيَ بِهَذَا الشَّرَفِ،
وَتَنَافَسُوا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى كَادَتْ تَحْدُثُ فِتْنَةٌ وَتَشْعُلُ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ، لَكِنَّهُمْ
فِي النَّهْيَةِ اتَّفَقُوا عَلَى الْإِحْتِكَامِ إِلَى أَوَّلِ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ.





وَكَانَ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ﷺ هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا

جَمِيعًا:

- هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَاهُ.

فَلَمَّا حَكَمُوهُ بَيْنَهُمْ بَسَطَ مُحَمَّدٌ ﷺ رِدَاءَهُ، وَوَضَعَ الْحَجَرَ فِيهِ،

وَقَالَ لَهُمْ:

- لَتَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثُّوبِ.

فَلَمَّا رَفَعُوا الْحَجَرَ إِلَى مَوْضِعِهِ، تَتَاوَلَهُ بِيَدِهِ وَوَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ.

كَانَ هَذَا التَّصَرُّفُ الْحَكِيمُ مِنْ «مُحَمَّدٍ» ﷺ سَبَبًا فِي مَنْعِ فِتْنَةٍ

عَظِيمَةٍ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَكَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَادَ أَنْ يَهَيِّئَهُ لِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَيَجْعَلَ

ذَلِكَ بَشَارَةً لِحَجْمِ شَمْلِ الْعَرَبِ وَنَشْرِ الْحُبِّ وَالْوِثَامِ بَيْنَهُمْ، عَلَى

يَدَيْهِ فَإِنَّ «مُحَمَّدًا» لَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ بِمَا يُقْبَلُ عَلَيْهِ شَبَابُ مَكَّةَ مِنْ أُمُورِ

اللَّهْوِ وَالْعَبَثِ، وَإِنَّمَا كَانَ يُحِبُّ الْخُلُوءَ وَالتَّعَبُّدَ فِي غَارِ «حِرَاءَ» فَوْقَ

أَحَدِ الْجِبَالِ الْقَرِيبَةِ مِنْ «مَكَّةَ».





ظَلَّ «مُحَمَّدٌ» ﷺ يَخْلُو بِنَفْسِهِ فِي غَارِ «حِرَاءَ»، فَيَتَعَبَدُ اللَّيَالِيَ الطُّوَالَ، وَذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَمَا كَانَ «مُحَمَّدٌ» فِي الْغَارِ أَبْصَرَ فَجْأَةً شَخْصًا أَمَامَهُ، فَدَاخَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّهْبَةِ، فَضَمَّهُ «جَبْرِيلُ» عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: اقْرَأْ. فَقَالَ «مُحَمَّدٌ» ﷺ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَظَلَّ جَبْرِيلُ يَرُدُّهَا عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ لَهُ وَقَدْ تَمَلَّكَتُهُ الْحَيْرَةُ. مَا أَقْرَأُ؟ فَقَالَ لَهُ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١).

كَانَ وَقَعَ الْمُفَاجَأَةُ شَدِيدًا عَلَى «مُحَمَّدٍ»، فَتَمَلَّكَهُ الْخَوْفُ، وَأَسْرَعَ عَائِدًا إِلَى «مَكَّةَ».

دَخَلَ «مُحَمَّدٌ» عَلَى زَوْجَتِهِ «خَدِيجَةَ» وَهُوَ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا
وَأَسْرَعَ إِلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ يَرْجُفُ وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُغَطِّيَهُ، فَغَطَّتْهُ
«خَدِيجَةُ» حَتَّى زَالَ عَنْهُ الْخَوْفُ وَهَدَّأَتْ نَفْسَهُ، فَرَّاحَ يَقْصُ عَلَيْهَا
مَا حَدَّثَ، فَأَخَذَتْ «خَدِيجَةُ» تُطْمِئِنُّهُ وَتَشَجِّعُهُ، ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْهُ الذَّهَابَ
مَعَهَا إِلَى ابْنِ عَمِّهَا «وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ».





نَظَرَ « وَرَقَةُ » إِلَى « مُحَمَّدٍ » ﷺ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ عَمِيقٍ :

-إِنَّهُ الْمَلِكُ « جَبْرِيلُ » الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى وَعِيسَى .

وَصَمَتَ قَلِيلًا وَهُوَ يَنْظُرُ نَحْوَ السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ :

- لَيْتَنِي كُنْتُ شَابًا قَوِيًّا لِأُسَاعِدَكَ وَأَحْمِكَ فِي نَشْرِ دَعْوَتِكَ .

اطْمَأَنَّ قَلْبُ « مُحَمَّدٍ » لِكَلِمَاتِ « وَرَقَةَ » ، وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ فِي رِضًا

وَسَعَادَةٍ .

ظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ يَتَرَدَّدُ عَلَى الْغَارِ ، وَهُوَ فِي شَوْقٍ إِلَى عَوْدَةِ « جَبْرِيلَ »

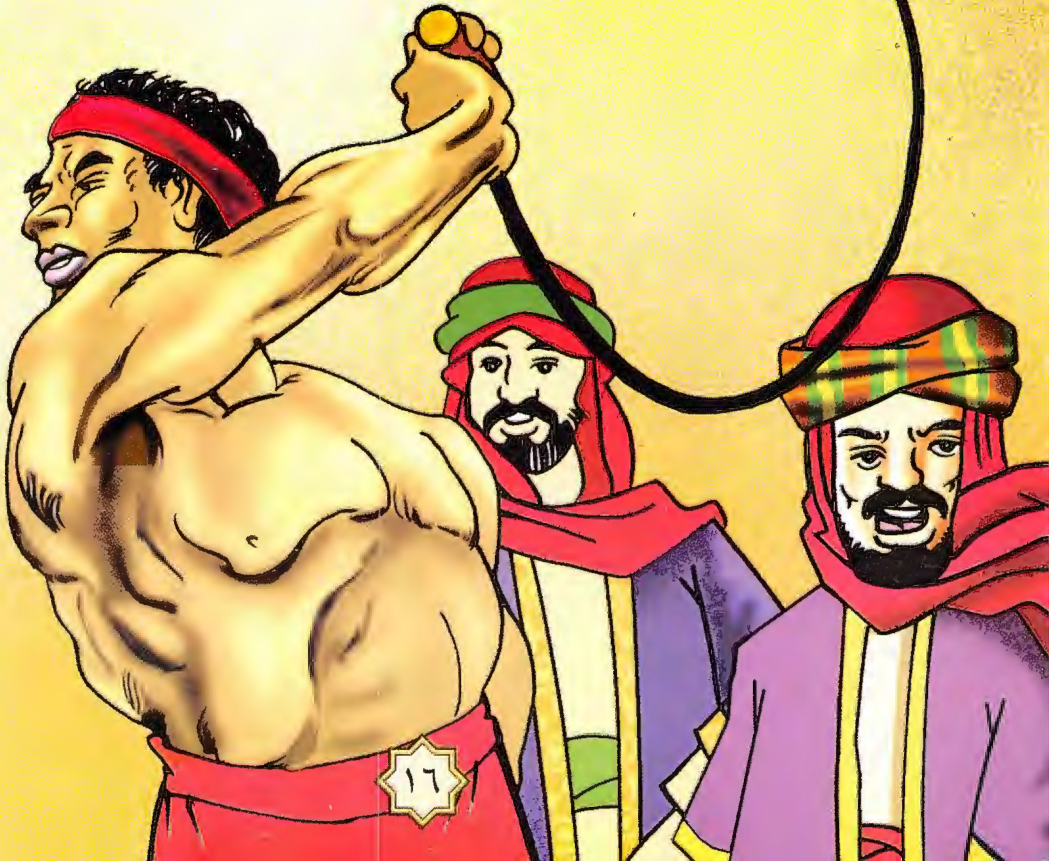
إِلَيْهِ ، حَتَّى جَاءَهُ مَرَّةً أُخْرَى يُبَشِّرُهُ بِالنَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَبَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ

يَدْعُو النَّاسَ سِرًّا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلُ يَجْتَمِعُونَ

سِرًّا فِي دَارِ « الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ » .

بَدَأَ نُورُ الْإِسْلَامِ يُشْرِقُ فِي «مَكَّةَ»، وَأَحَسَّتْ «قُرَيْشٌ» بِالْخَطَرِ
مِنْ هَذَا الدِّينِ الْجَدِيدِ، فَارْحَتَ تُعَذِّبُ كُلَّ مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

وَتَحْمَلُ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلَ مِنْ صُنُوفِ الْعَذَابِ وَالْأَذَى
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَا يَتَحَمَّلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْبَشَرِ، وَظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ
يَدْعُو النَّاسَ سِرًّا إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ، حَتَّى
أَمَرَهُ اللَّهُ بِالْجَهْرِ بِالدَّعْوَةِ، لِتَبْدَأَ مَرَحَلَةٌ جَدِيدَةٌ مِنْ
مَسِيرَةِ الْإِسْلَامِ.



إِنْ خَيْرُ مَا يَقْرُوهُ أَبْنَاؤُنَا هُوَ السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ الَّتِي
تَقْصُّ عَلَيْهِمْ حَيَاةَ خَيْرِ الْبَشَرِ وَأَكْمَلِ إِنْسَانٍ عَاشَ
عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ. إِذْ كَانَتْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا دِينًا وَدُنْيَا،
عِلْمًا وَعَمَلًا، خُلُقًا وَسُلُوكًا، بَطُولَةً وَكِفَا حًا، رَحْمَةً
وَعَدْلًا، عَفْوًا وَسَمَاحَةً.

بَعَثَهُ اللَّهُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَأَحْيَا أُمَّةً وَأَقَامَ
دَوْلَةً، وَرَبَّى رِجَالًا، فَأَنَارَ الدُّنْيَا وَنَشَرَ الْإِسْلَامَ.

صدره منها :

- ١- مولد النور.
- ٢- محمد اليتيم.
- ٣- الزواج المبارك.
- ٤- بعثة النبي ﷺ.
- ٥- الجهر بالدعوة.
- ٦- عام الحزن.
- ٧- الهجرة المباركة.
- ٨- الرسول في المدينة.
- ٩- بدر الكبرى.
- ١٠- مؤامرة الأحزاب.
- ١١- غزوة حنين.
- ١٢- وفاة النبي ﷺ.



١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص.ب. ٤٢٥ الدقي - القاهرة ت: ٣٤٤٧١٧٣ فاكس: ٣٠٣٧١٤٠

سفي

E-Mail: Safeer@link.com.eg

Web Site: www.safeer.com.eg